حديث القرآن عن توعد إبليس لذرية آدم
دراسة موضوعية

إعداد

د. نواف بن غدير بن نويران الشمري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية – جامعة المجمعة

من ٢٩٩ إلى ٣٢٤

حديث القرآن عن توعد إبليس لذرية آدم
دراسة موضوعية

نواف بن غدير بن نويران الشمري
قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية – جامعة المجمعة
البريد الإلكتروني:nawaf.g@mu.edu.sa

ملخص البحث

تحدثت في هذا البحث عن حديث القرآن الكريم عن توعدات وتهديدات إبليس لآدم عليه السلام وذريته من بعده، حيث اقتصرت في دراستي على ست مفردات وردت على لسان إبليس متوعداً ومهدداً بها آدم عليه السلام وذريته من بعده وهي (لأضلنهم، لأمنينهم، لأقعدن، لأزينن، لأغوينهم، لأحتنكنِ) فابتدأت بتبيين المعنى اللغوي لكل تهديد ثم أوردت أقوال المفسرين في ذلك ثم ناقشت هذه الأقوال وبينت الراجح منها، وقد خلصت في دراستي إلى أن معاني هذه التهديدات والتوعدات تعود في جملتها إلى أن إبليس لا يفتر عن إغواء وإضلال بني آدم ولا عن تزيينه الباطل لهم وتحسينه وتحبيبه إليهم، وعزمه الأكيد في سبيل تحقيق ذلك، وعليه فإن يجب على المسلم أن يعي هذه التهديدات والتوعدات للحذر والتحذير منها كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ...) وأن لا يغتر المسلم بتزيين الشيطان للمعاصي والشهوات وأن يحذر من خطواته المؤدية إلى المهالك ليكون من عباد الله المخلصين الذين استثنوا من تسلط الشيطان عليهم.

كلمات مفتاحية : القرآن – تفسير – توعد. تهديد – إبليس – الشيطان.

The Qur'an's talk about Satan's promise to Adam's offspring

Objective study

Nawaf bin Ghadir bin Noyran al-Shammari
Department of Islamic Studies at the Faculty of Education - University of Al-Majmaa
Email:nawaf.g@mu.edu.sa

Research Summary

In this study I talked about the words of the Noble Qur'an about the threats of the devil to Adam, peace be upon him and his descendants after him. I have concluded in my study that the meanings of these threats and intimidations are due in their entirety to the fact that Satan does not stop seducing and misleading the children of Adam, nor from his false adornment and improvement to them, and his certain determination In order to achieve this, and therefore the Muslim must be aware of these threats and intimidations to beware and warn about them, as the Almighty said: (O you who believe, do not follow the steps of Satan ...) and that the Muslim should not be deceived by decorating Satan for sins and desires and to beware of his steps leading to perishing. To be one of the faithful servants of God who are excluded from the power of Satan.

Key words: The Qur'an – interpretation- a promise. Threat – Satan- devil

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أمَّا بعد:

فقد حذر الله عباده من عداوة إبليس وحذرهم من اتباع خطواته فقال تعالى:﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[الأنعام: ١٤٢] وقال:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [النور: ٢١].

وأخبر تعالى عن تهديده وتوعده لذرية آدم في مواضع شتى من القرآن الكريم، وقد اقتصرت في هذا البحث على دراسة بعض هذه التهديدات الواردة في القرآن الكريم، فوقع البحث على اختيار ست مفردات وردت على لسان إبليس مهدداً بها آدم عليه السلام وذريته من بعده، وهي (لأضلنهم، ولأمنينهم، ولأقعدن، ولأزينن لهم، ولأغوينهم، ولأحتنكن).

قال تعالى ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٦ – ١٧

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ النساء: ١١٧ – ١٢٠

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ

وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الإسراء: ٦١ – ٦٥

وقد اعتنيت في هذا البحث بمعنى المفردة دون غيرها إلا ما له تعلق بها مما يلزم بيانه ليتم معناها به، مع اجتناب التطويل في ذلك قدر المستطاع، فكانت خطته كالتالي:

- **المقدمة**
- **المبحث الأول: توعد إبليس لذرية آدم بقوله:(ولأضلنهم) وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد.**
  - **المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد.**
  - **المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.**
- **المبحث الثاني: توعد إبليس لذرية آدم بقوله:(ولأمنينهم) وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد.**
  - **المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد.**
  - **المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.**
- **المبحث الثالث: توعد إبليس لذرية آدم بقوله:(لأقعدن) وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد.**
  - **المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد.**
  - **المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.**
- **المبحث الرابع: توعد إبليس لذرية آدم بقوله:(لأزينن لهم) وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد.**
  - **المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد.**
  - **المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.**

- **المبحث الخامس: توعد إبليس لذرية آدم بقوله:(ولأغوينهم) وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد.**
  - **المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد.**
  - **المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.**
- **المبحث السادس: توعد إبليس لذرية آدم بقوله:(لأحتنكن) وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد.**
  - **المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد.**
  - **المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.**
- **الخاتمة.**
- **الفهارس**

المبحث الأول: توعد إبليس لذرية آدم بقوله: (ولأضلنهم)[١].

المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد:

قال ابن فارس:الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه. يقال: ضلَّ يضِلُّ ويَضَلّ، لغتان. وكل جائر عن القصد ضال. والضلال والضلالة بمعنى. ورجل ضليل ومضلل، إذا كان صاحب ضلال وباطل[٢].

وقال ابن دريد: ضل يضل ضلالاً والضلال ضد الهدى. وضل في الأمر ضلالاً إذا لم يهتد له. وضل في الأَرض ضلالاً إذا لم يهتد للسبيل.

وَيُقَال: فلان ضل ابن ضل إذا كان منهمكاً في الضلال[٣].

المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد:

قال الطبري رحمه الله: (ولأضلنهم): لأصدن النصيب المفروض الذي اتخذه من عبادك عن محجة الهدى إلى الضلال، ومن الإسلام إلى الكفر[٤].

وقال السمرقندي: يعني عن الهدى والحق[٥].

وقال الواحدي: قال ابن عباس: عن سبيل الهدى وطرق الحق. وإضلاله وسواس ودعاء إلى الباطل، ولو كان إليه شيء من الضلالة سوى الدعاء إليها لأضل جميع الخلق[٦].

وقال السمعاني: أي: لأغوينهم[٧].

---

(١) وهو الوارد في قوله تعالى:﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١١٩].

(٢) مقاييس اللغة (٥١١).

(٣) جمهرة اللغة (١٤٧/١).

(٤) تفسير الطبري (٢١٣/٩).

(٥) بحر العلوم (٣٤٠/١).

(٦)الوسيط (١١٧/٢).

(٧) تفسير القرآن للسمعاني (٤٨٠/١).

وقال البغوي: يعني عن الحق، أي: لأغوينهم، يقوله إبليس، وأراد به التزيين، وإلا فليس إليه من الإضلال شيء، كما قال: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحِجر: ٣٩][١].

وقال ابن عطية: قوله: معناه أصرفهم عن طريق الهدى[٢]. وبه قال القرطبي[٣].

وقال البيضاوي: أي: عن الحق[٤]، وبه قال ابن كثير[٥] والألوسي[٦].

وقال أبو حيان: إضلالهم وهو صرفهم عن الهداية وأسبابها[٧].

وقال الشوكاني: والإضلال: الصرف عن طريق الهداية إلى طريق الغواية[٨].

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال:

من خلال النظر إلى أقوال المفسرين السابقة في معنى الإضلال نجد أن معنى هذه المفردة لا يخرج عن الصد عن الهدى والحق والإغواء بالتزيين والوسوسة والصرف والدعوة إلى الضلالة.

ولعل الراجح في هذا أن كل ما ذكر في معنى إضلال إبليس لذرية آدم صحيح، فالصدُّ عن الهدى والحق والإغواء بالتزيين والوسوسة والصرف عن الإسلام إلى الكفر والدعوة إلى الضلالة، إنما ترجع إلى معنى واحد وهو الإضلال الذي هدد إبليس به ذرية آدم عليه السلام.

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٢/٢٩٨).
(٢) المحرر الوجيز (٢/١١٤).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٨٩).
(٤) أنوار التنزيل (٢/٩٨).
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٣٦٧).
(٦) انظر: روح المعاني (٣/١٤٣).
(٧) البحر المحيط (٤/٧١).
(٨) فتح القدير (١/٥٩٦).

المبحث الثاني: توعد إبليس لذرية آدم بقوله: (ولأمنينهم)[١]:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد:

قال ابن عاشور: يقال: منّاه، إذا وعده المواعيد الباطلة، وأطمعه في وقوع ما يحبه مما لا يقع، ومنه سمي بالتمني طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر[٢].

المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد:

قال الطبري: (ولأمنينهم)، يقول: لأزيغنّهم بما أجعل في نفوسهم من الأماني عن طاعتك وتوحيدك إلى طاعتي والشرك بك[٣].

وقال الزجاج: أجمع لهم مع الإضلال أن أوهمهم أنهم ينالون من الآخرة حظا[٤].

وقال السمرقندي: يعني لأخبرنهم بالباطل أنه لا جنة ولا نار ولا بعث[٥] وبنحوه قال الثعلبي[٦] والكلبي كما سيأتي.

وقال الواحدي: ولأمنينهم: التمنية: تسهيل سبيل إدراك المنية وهو ما يتمناه الإنسان، والشيطان يمني الإنسان بأن يخيل إليه إدراك ما يتمناه من المال وطول العمر.

ونقل عن ابن أنه قال عباس: يريد تسويف التوبة وتأخيرها.

وعن الكلبي أنه قال: ولأمنيهم أنه لا جنة ولا نار ولا بعث[٧].

وقال السمعاني: (ولأمنينهم): قيل: معناه: أمنينهم ركوب الأهواء، وقيل معناه: أمنينهم طول العمر في النعيم؛ ليؤثروا الدنيا على الآخرة [٨].

---

(١) وهو الوارد في قوله تعالى:﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١١٩]

(٢) التحرير والتنوير (٢٠٤/٥) باختصار يسير.

(٣) تفسير الطبري (٢١٣/٩).

(٤) معاني القرآن (١٠٩/٢).

(٥) بحر العلوم (٣٤٠/١).

(٦) الكشف والبيان (٣٨٨/٣).

(٧) الوسيط (١١٨/٢).

(٨) تفسير القرآن للسمعاني (٤٨٠/١).

وقال ابن عطية: أي: لأُسولنّ لهم. ثم قال: وهذا لا ينحصر إلى نوع واحد من الأمنية، لأن كل واحد في نفسه إنما تمنيه بقدر نصبته وقرائن حاله، ومنه قوله عليه السلام: «إن الشيطان يقول لمن يركب ولا يذكر الله: تغنّ، فإن لم يحسن قال له تمن»[١][٢].

وقال البيضاوي: ولأمنينهم الأماني الباطلة كطول الحياة وأن لا بعث ولا عقاب[٣].

وقال النسفي: أي ولألقين في قلوبهم الأماني الباطلة من طول الأعمار وبلوغ الآمال[٤].

وقال ابن كثير: ولأمنينهم أي أزين لهم ترك التوبة، وأعدهم الأماني، وآمرهم بالتسويف والتأخير، وأغرهم من أنفسهم[٥].

وقال الشوكاني: والمراد بالأماني التي يمنيهم بها الشيطان: هي الأماني الباطلة الناشئة عن تسويله ووسوسته[٦].

وقال الألوسي: ولأمنينهم الأماني الباطلة، وأقول لهم: ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة. ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم وقيل: أمنيهم بطول البقاء في الدنيا فيسوفون العمل، وقيل: أمنيهم بالأهواء الباطلة الداعية إلى المعصية وأزين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وأدعو كلاً منهم إلى ما يميل طبعه إليه فأصده بذلك عن الطاعة[٧].

---

(١) رواه الطبراني موقوفاً على ابن مسعود في المعجم الكبير (١٥٦/٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٤١٣/٥) ونصه " إذا ركب الرجل الدابة فلم يذكر الله ردفه الشيطان، فقال له: تغن فإن لم يحسن قال له: تمن " وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، انظر: مجمع الزوائد (١٣١/١٠).

(٢) المحرر الوجيز (١١٤/٢)

(٣) أنوار التنزيل (٩٨/٢).

(٤) مدارك التنزيل (٣٩٧/١).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٣٦٧/٢).

(٦) فتح القدير (٥٩٦/١).

(٧) روح المعاني (١٤٣/٣).

وقال ابن عاشور: ولأمنينهم لأعدنهم مواعيد كاذبة، ألقيها في نفوسهم، تجعلهم يتمنون، أي يقدرون غير الواقع واقعاً، إغراقا في الخيال، ليستعين بذلك على تهوين انتشار الضلالات بينهم[١].

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال:

بالنظر إلى أقوال المفسرين السابقة في معنى توعد إبليس لذرية آدم بقوله: (ولأمنينهم) نجد أن معنى هذا التهديد ينحصر في أربعة أقوال ذكرها ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير وهي: الأول أن المراد هو الكذب الذي يخبرهم به، أنه لا جنة ولا نار ولا بعث، والثاني أنه التسويف بالتوبة، والثالث أنه إيهامهم أنهم ينالون حظاً من الآخرة، والرابع أنه تزيين الأماني لهم[٢].

ولعل الراجح في معنى هذا التهديد أنه لا ينحصر في نوع واحد، لأن إبليس يمني كل إنسان بما يناسب حاله من طول عمر وبلوغ وطر وغير ذلك، وهي كلها أماني كاذبة باطلة، وقد قال بهذا ابن عطية[٣]، والقرطبي[٤]، وأبو حيان[٥]، والأصل حمل نصوص الوحي على العموم.

---

(١) التحرير والتنوير (٥/٢٠٤).

(٢) انظر: زاد المسير (١/٤٧٤).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/١١٤)

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٨٩).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/٧١).

المبحث الثالث: توعد إبليس لذرية آدم بقوله (لأقعدن)[١]:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد:

قال ابن فارس: القاف والعين والدال أصل مطّرد منقاس لا يُخلِف، وهو يضاهي الجلوس وإن كان يُتكلم في مواضع لا يتكلم فيها بالجلوس، يقال: قعد الرجل يقعد قعوداً[٢].

وقال الجوهري: قعد قعودا ومقعداً، أي جلس[٣].

وقال الراغب: القعود يُقابل به القيام، ومنه الترصد للشيء بالقعود له نحو قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:١٦]

المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد:

قال الطبري: وأما قوله:(لأقعدن لهم صراطك المستقيم)، فإنه يقول: لأجلسن لبني آدم (صراطك المستقيم)، يعني: طريقك القويم، وذلك دين الله الحق، وهو الإسلام وشرائعه. وإنما معنى الكلام: لأصدن بني آدم عن عبادتك وطاعتك، ولأغوينهم كما أغويتني، ولأضلنهم كما أضللتني.

ثم استدل بما رُوي عن سبرة بن أبي الفاكه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ فعصاه فأسلم. ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول؟ فعصاه وهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد، وهو جَهدُ النفس والمال، فقال: أتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة، ويقسم المال؟ قال: فعصاه فجاهد))[٤].

---

(١) وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:١٦].

(٢) مقاييس اللغة (٧٨٢).

(٣) الصحاح (٥٢٥/٢).

(٤) هذا الأثر ذكره الطبري بغير إسناده (٣٣٤/١٢) برقم ١٤٣٦٤، وقد رواه أحمد في مسنده مطولاً(٤٨٣/٣)، والنسائي (٦/ ٢١-٢٢)، والطبراني (١١٧/٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨/٦)، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة عند ترجمته لراوي الحديث: (له حديث عند النسائي، بإسناد حسن، إلا أن في إسناده اختلافا)، ثم قال: (وصححه ابن حبان) انظر: (٢٦/٣)، وقد صححه الألباني في صحيح سنن النسائي

وقال الواحدي: (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) على الطريق المستقيم الذي يسلكونه إلى الجنة، وهو دين الله الإسلام، بأن أزين لهم الباطل، وما يكسبهم المأثم[١]، ثم ذكر الأثر الذي روي عن سبرة بن أبي فاكهة.

وقال البغوي: أي: لأجلسن لبني آدم على طريقك القويم وهو الإسلام[٢].

وقال القرطبي: (لأقعدن لهم صراطك المستقيم)أي بالصد عنه، وتزيين الباطل حتى يهلكوا كما هلك، أو يضلوا كما ضل، أو يخيبوا كما خيب. والصراط المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة[٣].

وقال النسفي: أي: لأعترضن لهم على طريق الإسلام مترصدا للرد متعرضاً للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة[٤].

وقال محمد رشيد رضا: والمعنى فبسبب إغوائك إياي من أجل ذرية آدم أقسم لأقعدن لهم على صراطك المستقيم أو فيه أو لألزمنه فأصدهم عنه وأقطعه عليهم بأن أزين لهم سلوك طرق أخرى أشرعها لهم من جميع جوانبه ليضلوا عنه، وهو ما فسر بقوله: (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) أي فلا أدع جهة من جهاتهم الأربع إلا وأهاجمهم منها، وهذه جهات معنوية كما أن الصراط الذي يريد إضلالهم عنه معنوي[٥].

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال:

يتلخص من الأقوال السابقة في معنى هذا التهديد أن القعود يأتي بمعنى الترصد والصد والجلوس والاعتراض، ولعل الراجح أن إبليس توعد بالمواظبة على إفساد آدم عليه السلام وذريته بالوسوسة مواظبة لا يفتر عنها فناسب أن يعبر سبحانه بالقعود؛ لأن من أراد المبالغة في تكميل أمر من الأمور قعد له حتى يصبح فارغ البال فيمكنه إتمام المقصود[٦]، وأما الاقتصار منه صلى الله

(٢٠٦/٧).

(١) الوسيط (٣٥٤/٢).

(٢) معالم التزيل (٢١٨/٣).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧٥/٧).

(٤) مدارك التنزيل (٥٥٨/١).

(٥) المنار (٢٩٩/٨).

(٦) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٤١/٩).

عليه وسلم على ما ذُكر في الحديث الذي رواه الطبري فإن مراده صلى الله عليه وسلم الاعتناء بشأنها والتنبيه على عظم قدرها لما أن المقام اقتضى ذلك لا الحصر[١].

وأما المراد بالصراط ففيه ثلاثة أقوال ذكرها ابن الجوزي رحمه الله: أحدها: أنه طريق مكة، والثاني: أنه الإسلام، والثالث: أنه الحقّ[٢]، ولعل الصحيح أن الصراط المستقيم يشمل ذلك كله، فالمراد جميع صراطك المستقيم، وهو الإسلام بجميع شعبه، والله أعلم.

---

(١) انظر: روح المعاني (٤/٣٣٥).

(٢) انظر: زاد المسير (٢/١٠٦).

المبحث الرابع: توعد إبليس لذرية آدم بقوله (لأزينن لهم)[١]:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التوعد:

قال ابن فارس: الزاء والياء والنون أصل صحيح يدل على حسن الشيء وتحسينه. فالزين نقيض الشين. يقال زينت الشيء تزيينا. وأزينت الأرض وازينت وازدانت إذا حسنها عشبها[٢].

المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التوعد:

قال الطبري: وعنى بقوله: (لأزينن لهم في الأرض): لأحسنن لهم معاصيك، ولأحببنها إليهم في الأرض[٣].

وقال الثعلبي: لأزينن لهم في الأرض معاصيك ولأحببنّها إليهم[٤].

وقال السمعاني: معناه: لأزينن لهم حب الدنيا والغواية[٥].

وقال البغوي: حب الدنيا ومعاصيك[٦].

وقال ابن عطية: ومعنى لأزينن لهم في الأرض أي الشهوات والمعاصي، والضمير في لهم لذرية آدم وإن كان لم يجر لهم ذكر، فالقصة بجملتها حيث وقعت كاملة تتضمنهم[٧].

وقال ابن الجوزي: لأزينن لهم في الأرض مفعول التزيين محذوف، والمعنى: لأزينن لهم الباطل حتى يقعوا فيه[٨].

---

(١) وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحِجر: ٣٩].

(٢) مقاييس اللغة (٣٩٤).

(٣) تفسير الطبري (١٠٢/١٧).

(٤) الكشف والبيان (٣٤١/٥).

(٥) تفسير القرآن للسمعاني (١٤٠/٣).

(٦) معالم التنزيل (٣٨١/٤).

(٧) المحرر الوجيز(٣٦٢/٣).

(٨) زاد المسير (٥٣٤/٢).

وقال ابن كثير: لأزينن لهم أي لذرية آدم عليه السلام في الأرض أي أحبب إليهم المعاصي وأرغبهم فيها وأوزهم إليها، وأزعجهم إليها إزعاجا[١].

وقال الشوكاني: {قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض}: الباء للقسم، وما مصدرية، وجواب القسم لأزينن لهم، أي: أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم في الأرض، أي: ما داموا في الدنيا، والتزيين منه إما بتحسين المعاصي وإيقاعهم فيها، أو بشغلهم بزينة الدنيا عن فعل ما أمرهم الله به فلا يلتفتون إلى غيرها[٢].

وقال ابن عاشور: والتزيين: التحسين، أي جعل الشيء زينا، أي حسنا. وحذف مفعول لأزينن لظهوره من المقام، أي لأزينن لهم الشر والسيئات فيرونها حسنة، وأزين لهم الإقبال على الملاذ التي تشغلهم عن الواجبات[٣].

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال:

بالنظر إلى الأقوال السابقة في بيان معنى تهديد إبليس لذرية آدم بقوله: (ولأزينن لهم) نجدها تتفق أن معنى هذا التزيين إنما هو التحسين والتحبيب، وهو تحسين المعاصي وتحبيبها لذرية آدم عليه السلام، وبذل الجهد في إيقاعهم فيها، أو بشغلهم بزينة الدنيا عن فعل ما أمرهم الله به فلا يلتفتون إلى غيرها.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٥٩).

(٢) فتح القدير (٣/١٥٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٤/٤٩).

المبحث الخامس: توعد إبليس لذرية آدم بقوله (ولأغوينهم)[١]:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التوعد:

قال ابن فارس: الغين والواو والحرف المعتل بعدهما أصلان: أحدهما يدل على خلاف الرشد وإظلام الأمر، والآخر على فساد في شيء.

فالأول الغي، وهو خلاف الرشد، والجهل بالأمر، والانهماك في الباطل. يقال غوى يغوي غيا.

والأصل الآخر: قولهم: غوي الفصيل، إذا أكثر من شرب اللبن ففسد جوفه. والمصدر الغوى[٢].

وقال الجوهري: الغي: الضلال والخيبة أيضا. وقد غوي بالفتح يغوي غيا وغواية، فهو غاو وغو. وأغواه غيره فهو غوي[٣].

المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في هذا التهديد:

قال الطبري: أي: ولأضلنهم عن سبيل الرشاد[٤].

وقال السمرقندي: أي لأضلنهم عن الهدى أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين[٥]، وبنحوه قال الثعالبي[٦]، والسمعاني[٧]، والبغوي[٨]، وابن عطية[٩]، وابن الجوزي[١٠].

---

(١) وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحِجر: ٣٩].

(٢) مقاييس اللغة (٧٠١).

(٣) الصحاح (٢٤٥٠/٦).

(٤) تفسير الطبري (١٠٢/١٧).

(٥) بحر العلوم (٢٥٦/٢).

(٦) الكشف والبيان (٣٤١/٥).

(٧) تفسير القرآن للسمعاني (١٤٠/٣).

(٨) معالم التنزيل (٣٨١/٤).

(٩) المحرر الوجيز (٣٦٢/٣).

(١٠) زاد المسير (٥٣٤/٢).

وقال الشوكاني: ولأغوينهم أجمعين أي: لأضلنهم عن طريق الهدى، وأوقعهم في طريق الغواية وأحملهم عليها إلا عبادك منهم المخلصين[١].

وقال ابن عاشور: والإغواء: جعلهم غاوين. والغواية- بفتح الغين-: الضلال. والمعنى: ولأضلنهم[٢].

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال:

تبين من خلال الأقوال السابقة في بيان معنى تهديد إبليس لذرية آدم بقوله: (ولأغوينهم) أنه لا خلاف بين المفسرين من أن المراد بهذا التوعد والتهديد أنه الضلال، وذلك أنه توعد بإضلال ذرية آدم عليه السلام عن الهدى وحملهم على الغواية وهي الانهماك في الباطل، وأنه لا يسلم من ذلك إلا مَن كان مِن عباد الله المخلصين.

(١) فتح القدير (١٥٨/٣).

(٢) التحرير والتنوير (٤٩/١٤).

المبحث السادس: توعد إبليس لذرية آدم بقوله: (لأحتنكن)[١]:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لهذا التهديد:

قال ابن قتيبة: (لأحتنكن ذريته) لأستأصلنهم. يقال: احتنك الجراد ما على الأرض كله؛ إذا أكله كله. واحتنك فلان ما عند فلان من العلم: إذا استقصاه، ويقال: هو من حنك دابته يحنكها حنكا: إذا شد في حنكها الأسفل حبلا يقودها به. أي لأقودنهم كيف شئت[٢].

وقال ابن فارس: الحاء والنون والكاف أصل واحد، وهو عضو من الأعضاء ثم يحمل عليه ما يقاربه من طريقة الاشتقاق. فأصل الحنك حنك الإنسان، أقصى فمه. يقال حنَّكت الصبي، إذا مضغت التمر ثم دلكته بحنكه، فهو محنك ؛ وحنكته فهو محنوك. ويقال: "هو أشد سواداً من حنك الغراب" وهو منقاره، وأما حلكه فهو سواده. ويقال احتنك الجراد الأرض، إذا أتى على نبتها ؛ وذلك قياس صحيح، لأنه يأكل فيبلغ حنكه.

ومن المحمول عليه استئصال الشيء، وهو احتناكه، ومنه في كتاب الله تعالى:(لأحتنكن ذريته إلا قليلا) أي أغويهم كلهم، كما يستأصل الشيء، إلا قليلا[٣].

وقال الراغب: وقوله: (لأحتنكن ذريته إلا قيلاً) يجوز أن يكون من قولهم: حنكت الدابة: أصبت حنكها باللجام والرسن، فيكون نحو قولك: لألجمن فلاناً وأرسنه، ويجوز أن يكون من قولهم احتنك الجراد الأرض، أي استولى بحنكه عليها، فأكلها واستأصلها، فيكون معناه: لأستولين عليهم استيلاءه على ذلك[٤].

---

(١) وهو الوارد في قوله تعالى:﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٦٢].

(٢) غريب القرآن (٢٥٨/١).

(٣) مقاييس اللغة (٢٢٩).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (٢٦٠-٢٦١).

المطلب الثاني: أقوال المفسرين الواردة في معنى هذا التهديد:

قال الفراء: وقوله: (لأحتنكن): يقول: لأستولينّ عليهم[١]، وبه قال الطبري ثم زاد: ولأستأصلنهم، ولأستميلنهم. ثم روى بسنده عن مجاهد: أي لأحتوينهم، وعن ابن عباس: أي لأستولين، وعن ابن زيد: أي لأضلنهم[٢].

وقال الثعلبي: أي لأستولين على أولاده ولأحتوينهم ولأستأصلنهم بالإضلال ولأجتاحنهم[٣] وبنحوه قال الواحدي[٤]، والبغوي[٥]، والسمين الحلبي[٦]، وغيرهم ممن جاء بعدهم.

وقال السمعاني: ومعناه: لأسوقنهم إلى المعاصي سوقا، ولأميلنهم إليه ميلاً[٧].

وقال ابن عطية: وقوله لأحتنكن معناه: لأميلن ولأجرن، وهو مأخوذ من تحنيك الدابة[٨].

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال:

بالنظر إلى الأقوال السابقة في بيان معنى تهديد إبليس لذرية آدم بقوله: (لأحتنكن) نجد أن هذا التهديد يأتي بمعنى الاستيلاء والاحتواء والإضلال والاستئصال.

ولعل الراجح هو ما ذكره الطبري رحمه الله من أن هذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربة في المعنى، لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم[٩] حتى يستأصلهم ويجتاحهم.

---

(١) معاني القرآن (١٢٧/٢).
(٢) تفسير الطبري (٤٨٨/١٧).
(٣) الكشف والبيان (١١٢/٦).
(٤) انظر: الوسيط للواحدي (١١٥/٣).
(٥) انظر: معالم التنزيل (١٠٤/٥).
(٦) الدر المصون (٣٨٠/٧).
(٧) تفسير القرآن للسمعاني (٢٥٧/٣).
(٨) المحرر الوجيز (٤٦٩/٣-٤٧٠).
(٩) انظر: تفسير الطبري (٤٨٨/١٧).

الخاتمة

وفي ختام هذه الجولة التي وقفت من خلالها على بعض تهديدات إبليس لذرية آدم مما ورد في القرآن الكريم على لسانه، فقد تبين أن إبليس الذي لعنه الله تعالى في محكم تنزيله، لا يفتر عن إغواء بني آدم وتزيين الباطل لهم وتحبيبه إليهم، وعزمه الأكيد في سبيل تحقيق ذلك، وأن علينا معاشر المسلمين أن نعي هذه التهديدات والتوعدات لنحذرها ونحذِّر منها، ولا يغرنا تزيين الشيطان للمعاصي والشهوات، ولنكن من عباد الله المخلصين الذين استثنوا من تسلط الشيطان عليهم، وأن نكون دعاة خير نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونحافظ على إسلامنا ووحدتنا من مكائد الشيطان وحيله.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ محمد بن حبان البستي: بيروت- مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة/ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني: بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ محمد الأمي الشنقيطي: بيروت- دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي: بيروت- دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ

٥. بحر العلوم/ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٦. البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي: بيروت- دار الفكر، ١٤٢٠هـ

٧. التحرير والتنوير/ محمد الطاهر ابن عاشور: تونس- الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

٨. تذكرة الأريب في تفسير الغريب/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.

٩. التسهيل لعلوم التنزيل/ محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي: بيروت- شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ

١٠. تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

١١. تفسير القرآن/ منصور بن محمد السمعاني: الرياض- دار الوطن، ١٤١٨هـ

١٢. تفسير المنار/ محمد بن رشيد رضا: مصر- الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠هـ.

١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن بن ناصر ابن سعدي:بيروت- مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير الطبري: بيروت- مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
١٥. جمهرة اللغة/ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: بيروت- دار العلم للملاين، ١٩٨٧م.
١٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن/ عبد الرحمن بن محمد الثعالبي: بيروت- دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
١٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: دمشق- دار القلم.
١٨. الدر المنثور/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: بيروت- دار الفكر.
١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي: بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
٢٠. زاد المسير في علم التفسير/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: بيروت- دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
٢١. السنن الكبرى/ أحمد بن الحسين البيهقي: بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ
٢٢. سنن النسائي/ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي: حلب- مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
٢٣. شعب الإيمان/أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: الرياض- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣هـ.
٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: بيروت- دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
٢٥. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير/ محمد الأمين الشنقيطي: مكة المكرمة- دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ.
٢٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ نظام الدين النيسابوري: بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.
٢٧. فتح القدير/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني: دمشق، بيروت- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

٢٨. الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل/ محمود بن عمرو الزمخشري: بيروت- دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
٢٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: بيروت- دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
٣٠. اللباب في علوم الكتاب/ سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي: بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
٣١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي: القاهرة- مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ.
٣٢. محاسن التأويل/ محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي: بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي: بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
٣٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل/ أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي: بيروت- دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ.
٣٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن/ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: درا طيبة، ١٤١٧هـ.
٣٦. معاني القرآن وإعرابه/ إبراهيم بن السري الزجاج: بيروت- دار عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.
٣٧. المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني: القاهرة- مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ.
٣٨. مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني: دمشق، بيروت- دار القلم، الدار الشامية، ١٤٣٣هـ.
٣٩. مقاييس اللغة/ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: القاهرة- دار الحديث، ١٤٢٩هـ.
٤٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ إبراهيم بن عمر البقاعي: القاهرة- دار الكتاب الإسلامي.
٤١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: دمشق، بيروت- دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ.

٤٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: بيروت– دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.